ذات انواط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قال
قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون فاتخذ السنن لتركبن سنن من
كان قبلكم فلما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين فبات ليلة الثلاث لعشر خلون
من شوال وكان قد سبقهم مالك ابن عوف فادخل جيشه بالليل في مضايق الوادي وفرقهم
على الطرق والمداخل وحرضهم على قتال المسلمين يكمنوا لهم ويحملوا عليهم حملة واحدة وفي الاكتفاء
قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد ولما كان
وقت السحر عبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه وعقد الالوية والرايات وفرقها على
الناس فدفع لواء المهاجرين الى عمر ابن الخطاب ولواء الى علي بن ابي طالب ولواء الى سعد ابن ابي
وقاص ولواء الاوس الى اسيد ابن حضير ولواء الخزرج الى حباب بن المنذر وامر الى سعد
ابن عبادة وقيل كان لكل بطن من الاوس والخزرج لواء في تلك الغزوة ولكل قبيلة من
القبائل التي كانت معه لواء ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين
والمغفر والبيضة فاستقبل وادي حنين انحدرنا في واد من اودية تهامة اجوف حطوط
انما ينحدر فيه انحدارا وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه واحنائه
ومضايقه قد اجمعوا وتهيؤوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا
شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس هلم الي انا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا محمد ابن عبد
الله فلا شيء حملت الابل بعضها على بعض وفي رواية وكان خالد بن الوليد
مع بني سليم في مقدمة الجيش فولى جماعة كفار قريش الذين كانوا في جيش المسلمين كما ان
القبائل الاعراب واخفاؤهم وتبعهم المسلمون الذين كانوا قريب عهد بالجاهلية ثم
انهزم بقية الاصحاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء التي اهدى له فروة
ابن نفاثة الجذامي كذا في رواية البراء بن عازب وكذا قاله السهيلي وفي رواية كان
مركبه يومئذ الدلدل كما مر وكان ينطلق من خلفهم ويقول يا انصار الله وانصار رسوله
وفي رواية الي ايها الناس وفي الاكتفاء انطلق الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته
علي بن ابي طالب والعباس وابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر والفضل بن عباس وفي رواية
وقثم ابن عباس بدل ابي سفيان ابنه وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن
ابن عبيد قتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل
وفي رواية وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وفي رواية
ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة في كمية عددهم وتعيين اشخاصهم
وردت روايات مختلفة ففي رواية الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس كذا في معالم التنزيل وفي رواية لم
يبلغوا مائة وفي رواية ثمانون وفي رواية لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني
هاشم علي والعباس وابو سفيان ابن الحارث وواحد من غيرهم وهو عبد الله بن مسعود
فعلي والعباس يحفظانه من قبل وجهه وابو سفيان بن الحارث اخذ بعنان بغلته

وعبد الله

وعبد الله بن مسعود يحفظه من قبل جانبه الايسر وكان كل من يقبل اليه يقتل البتة وفي
رواية بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلعل هذه الرواية كناية عن غاية
القلة او محمولة على اول الحال وبعد ذلك اجتمعوا اليه وفي معالم التنزيل
ولما قربوا اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة
السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وانهزموا وفي الاكتفاء كان
رجل من هوازن على جمل له احمر بيده راية سوداء في راس رمح طويل امام هوازن
وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه
فبينما ذلك الرجل يصنع ما يصنع اذ هوى له علي ابن ابي طالب ورجل من الانصار يريدانه
فاتى علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل
فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال ابن اسحق فلما انهزم
الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة
تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن فقال احدهم وهو ابو سفيان بن حرب لا تنتهي
هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وفي رواية قيل لما انهزم المسلمون
في اول القتال استبشر ابو سفيان يوم الفتح لكن لم يتصلب فيه وكان هو وابنه معاوية
من المؤلفة قلوبهم وبعد ذلك حسن اسلامهما ولذا استبشر ابو سفيان وقال غلبت
والله هوازن فرد عليه قوله صفوان ابن امية الجمحي وهو يومئذ مشرك في المدة التي
جعلها له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن اراد صفوان برجل
من قريش النبي صلى الله عليه وسلم وبرجل من هوازن رئيسهم مالك ابن عوف
كذا قاله الشريف الجرجاني في حاشية الكشاف وفي الاكتفاء وصرخ اخو صفوان
الا بطل السحر اليوم قيل قائله كلدة بن حنبل وهو اخو صفوان لامه كذا في سيرة
ابن هشام وقال الاخر لصفوان ابشر فان محمدا واصحابه قد انهزموا قال صفوان في
جوابه اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل
من هوازن ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقة اصحابه طفق يركض بغلته
قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب اخذ بلجام بغلته ارادة ان لا تسرع وابو
سفيان ابن الحارث اخذ بركابه الايمن وفي رواية ان العباس اخذ بركابه
الايمن وابو سفيان الايسر يكفانها ارادة ان لا تسرع وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب وهذا يدل على شجاعته وتمام رسالته فنزل واستنصر وقال انا النبي
لا كذب اذ في هذا اليوم الشديد اختار البغلة التي ليس لها كر ولا فر كما يكون للفرس
ومع ذلك توجه وحمل نحو العدو ولم يخف صفته وشبهه وما هذا كله الا
لتوثقه بالله وتوكله عليه وجعل يقول للعباس ناد يا معشر الانصار يا اصحاب
الشجرة يعني الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية اي لا تنزعوا عنه
ويا اصحاب سورة البقرة وكان العباس اجهر الناس صوتا وفي رواية ان نداءه
انتهى يوما ما صاح العباس بأصحابه تسقط الحوامل من شدة صوته وزعمت رواة انه كان

ابن حرب وكان غلبت والله هوازن لا يريدهم شي الا البحر كان ابو سفيان اسلم يومئذ

ابن الحارث اخذ بركابه